

# رحلة التجسد الالهي

## مقدمة

**المسيح هو الطريق والحق والحياة:**

فالمسيح هو الحياة الابدية وهو القيامة **"انا هو القيامة والحياة"** ، وقبول المسيح بالإيمان وبالمعمودية والتناول والاسرار هو قبول الحياة الابدية داخل الانسان **"ها ملكوت الله داخلكم"** ولا يوجد طريق يوصل للمسيح الا المسيح نفسه هو الطريق هو الغاية والوسيلة في آن واحد.

وهذه الحياة الابدية التي كانت عند الاب وظهرت لنا.. اظهرت لا لكي نسمع عنها بل لكي نقبلها فينا ونحيا بها ويكون لنا شركة مع الاب وابنه يسوع المسيح.

وقد قال الرب للتلاميذ عند صعوده للسماء: **"تعلمون حيث انا اذهب وتعملون الطريق"** ... ثم قدم نفسه لنا انه بذاته هو الطريق... لكي نسلكه كالطريق الوحيد للحياة

الأبدية لأنه ليس بأحد غيره الخلاص، وليس اسم آخر أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص الا اسم يسوع.

فالإيمان بالمسيح إذاً ليس منطوقاً نظرياً ولا عبارات كلامية بل هو قبول المسيح "الحياة والطريق" من آمن بي ولو مات فسيحيا... من يأكلني يحيا بي.

ونحن نُقدم لك ايها القارئ العزيز باقة من النبذات الروحية كتبها أبونا القمص بيشوي كامل كرحلات مع المسيح "الطريق والحياة" لتكون مع المسيح وفي المسيح... وتُدرك بيقين شديد وجودك وحياتك وكيانك في المسيح.

وقد جعل أبونا بيشوي مسيرتنا مع المسيح وفيه مراحل رحلات تنتقل فيها النفس بالمسيح من التراب والعالم والجسد والزوال والموت... الى السماء والملكوت وعالم الروح وحضن الرب.

وتستطيع ان تلمس هذا بوضوح من خلال كلمات النعمة إذا تعمقتها بالصلاة وعشتها بالروح، لا كأقوال نافعة فحسب بل كما هي بالحقيقة مسيرة وانتقال من موت الي حياة ومن عيشة بحسب الجسد وعُرف الناس الي حياة بحسب الروح.

فلترافق النعمة خطواتك وانت تسير هذه الرحلات مع المسيح وفيه لكي تبلغ الذي من أجله ادركنا المسيح.

ولتكن صلوات ابينا بيشوي كامل في السماء كرائحة بخور مقبولة مرافقة لكل صلاة ترتفع الي العرش السماي من خلال كلمات هذا الكتاب.

وليعط الرب لكنيسته ازمنة سلامية وبنياناً في الروح بشفاة القديسة الطاهرة مريم، وكل مصاف القديسين، وصلوات ابينا الطاهر البابا الانبا تواضروس الثاني حبيب المسيح.

القمص لوقا سيداروس

## رحلة التجسد الإلهي

+ لا يمكن أن يتم الخلاص بأرسال موسى، بل بنزول الله ذاته في الجسد، فلذلك كان نزول الله في العليقة ضرورياً قبل بدء كل عمليات الخلاص.

+ وجود جسد الرب على المذبح علامة على استمرار سر التجسد في حياتنا كل يوم.

+ المسيح تجسد ودخل الزمن ليخرجني من عبوديته.

+ آدم فيما هو حزين... (ثيؤطوكية الاثنين).

+ حواء بالكثرة كثرت أحزانها وتنهداتها...

+ قلب الإنسان قد أمتلأ بالحقد والغضب حتى قام الأخ على أخيه هابيل وذبحه.

+ وأمتلأ القلب بالشهوة حتى أشتعل بها جسده فأشعل مدينة بأسرها ودمر مدينة سدوم وعمورة.

+ وملاً الكبرياء قلب العالم، فتعالى الإنسان أمام الله معتزاً بقدرته واختراعاته وبني برجاً يصل به للسماء. فكانت

اختراعات الإنسان المملوء بالكبرياء سبباً في بلبلة ألسنة العالم وانقسامه إلى دول مُشتتة.

+ ووقع الإنسان تحت سلطان المرض والألم وأدمت رجلاه من شوك الأرض وذاق الموت وما بعده من نزول للجحيم، وأحس أن كل هذا اهمال الله له، وقاسى من الغربة والوحشة عن الله وصرخ قائلاً مع أرميا: **"لقد صار السيد كعدو"**. (مراثي ٢ : ٥).

+ ثم تمادى الإنسان في شره وأدرك أن الله كره عبادته فقال: **"كره السيد مذبحه"** (مراثي أرميا ٢ : ٧).

+ والآباء الأبرار الذين جاهدوا ضد الخطية بكل طاقتهم أحسوا بعجزهم فصرخوا قائلين: **"ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت"** (رو ٧ : ٢٤).

+ حتى الذين حفظوا الناموس من صغرهم أحسوا بفراغ لم تملأه الوصية فقالوا: **"يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية"** (مر ١٠ : ١٧).

+ ووصل صراخ الإنسان الى الله وتحنن قلبه فقال: **"من أجل صراخ شقاء المساكين وتنهد البائسين، الآن أقوم، يقول الرب: أصنع الخلاص علانية"** (مز ١١ : ٥).

+ لم يكن الخلاص ممكناً بنبي مثل موسى، بل بنزول الله ذاته. لذلك قبل أن يرسل الله موسى لفرعون نزل الله على الأرض في شكل عليقة تشتعل ولا تحترق، إشارة إلى أن الخلاص لابد أن يبدأ بنزوله وتجسده في بطن العذراء التي لم تحترق كالعليقة عندما حملت جمر اللاهوت. **"العليقة لم تحترق لأن الله داخلها وهو يكلم النبي"**. (ثيؤطوكية الخميس)

## البشارة المفرحة

+ قال الرب: "انى قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر  
وسمعت صراخهم.... وعلمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم  
(من يد الشيطان وجنوده) من ايدي المصريين،  
وأصعدهم من تلك الأرض" (خر ٣ : ٧، ٨).

وفي ملء الزمان وفيما آدم حزين... جاء المُبشر رئيس  
الملائكة جبرائيل مُرسلاً إلي فتاة عذراء قائلاً: "ها أنت  
ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع (أي مخلص)...  
وبعد تسعة أشهر قال الملاك للرعاة: "فها انا أبشركم  
بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب: أنه ولد لكم  
اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب". (لو ٢ :  
١٠، ١١)

+ **بشارة التجسد للعالم كله في شخص العذراء:**  
الله لما سمع صراخنا وعلم اوجاعنا نزل "وضع ذاته  
وأخذ شكل العبد".

ونزل لينقذنا من الموت "أنه إن كان واحد قد مات عن  
لأجل الجميع. فالجميع إذا قد ماتوا" (٢كو ٥ : ١٤)  
وسحق العدو الشيطان بالصليب، وأغرقه في بحر العماد،  
وفدانا بدمه.

وبعد أن نزل وأنقذنا أضعدها من الأرض معه (رغم أننا  
مازلنا في العالم بالجسد)، لأنه أعطى الذين على الأرض ما  
هو في السماء اذ ملأ الكل بلاهوته وأعطاهم سلامه. (صلاة  
الصلح القداس الغريغوري)

وأزال لعنة الناموس، وأبطال الخطيئة بالجسد. (القداس  
الإلهي)

**أتيت إلينا على الأرض... أتيت إلى بطن العذراء:**

+ الكلمة صار جسداً.

+ اخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.

+ صار ابن الأنسان ليجعلنا أبناء الله.

+ العذراء عجينة البشرية ،قدمتها بالكمال، لله الخالق.  
(ثيؤطوكية الخميس).

+ هذه العجينة البشرية التي قدمتها العذراء أنا وأنت منها  
وهذا هو نصيبنا في التجسد الإلهي عن طريق العذراء.

+ والروح القدس الذي حل عليها، نحن من أجلها صرنا  
مسكناً له. (لبش ثيؤطوكية السبت).

+ والبطن الذي ولد البنين بالوجع، صار ينبوعاً لعدم  
الموت. (ثيؤطوكية الخميس).

+ النسب الالهي "**باركت طبيعتي فيك**" !

+ دخلنا بالعذراء في نسب إلهي، عندما صارت أمّاً لمن  
أنشأها.

+ دخلنا بالعذراء في نسب ملوكي عندما قامت الملكة عن  
يمين الملك.

+ دخلنا بالعذراء في بنوة ألهيه عندما أعطانا سلطاناً أن  
نصير أولاداً لله.

+ من أجل ذلك تُكرمنا الملائكة لأننا صرنا أبناء الملك  
الذي تخدمه الملائكة، ولأنه أخذ شكلنا "شاركنا في اللحم  
والدم" (عب ٢ : ١٤).

+ وبارك طبيعتنا فيه فصرنا لا نحيا نحن بل المسيح  
يحيا فينا.

## عيد البشارة

يوافق عيد البشارة ٢٩ برمهات، أي يسبق عيد الميلاد ٢٩ كيهك بتسعة شهور. وتحتفل الكنيسة بهذا العيد كل يوم ٢٩ من الشهر القبطي لكي يعيش ابناؤها الفرح المستمر ببشارة التجسد والميلاد والقيامة. فهل يا أخي تُعيد هذا العيد كل شهر؟ وهل حياتنا مملوءة بفرح البشارة، الفرح العظيم الذي لنا ولكل الشعب كقول الملاك؟ هل نحن نحسب أن كل ما كان لنا ربحاً في العالم خسارة من أجل معرفة بشارة الخلاص؟ وهل هذا الفرح لا يقدر أحد أو شيء أو ألم أو حزن... أن ينزعه منا كقول الرب ذاته؟

+ فآدم فيما هو حزين... أشرق عليه الرب جسدياً.  
(ثيوطوكية الأثنين)

+ من أجل ذلك كل الأنفس تفرح، وترتل، مع الملائكة، مسبحين الملك المسيح... لأنه حل الحاجز المتوسط وقتل العداوة بالكمال. ومزق كتاب يد، العبودية، التي لآدم وحواء، وحررهما. (ثيوطوكية الاثنين)

+ وقالت القديسة مريم: **"تبتهج رُوحِي بِاللّهِ مَخْلُصِي"**  
(لو ١ : ٤٧).

+ ونحن من وراء العذراء نرتل قائلين: **"افرحي يا مريم الأم  
والعبدة..."**.

+ وحنه، وهي أرملة نحو ٨٤ سنة، لم تُفارق الهيكل،  
عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً... وكانت مُنتظرة من  
يُبشرها بفرحة الخلاص من الجحيم، الذي كان ينتظر كل  
نفس عند موتها" (لو ٢ : ٣٧).

+ وسمعان الشيخ قال بفرح: **"الآن تُطلق عبدك يا سيد  
حسب قولك بسلام. لأن عيني قد أبصرتا خلاصك"** (لو  
٢ : ٢٨، ٢٩).

## دخول المسيح الزمان

### ليُخرجني من سلطان الزمان

+ غير المتجسد تجسد، غير المبتدأ أبتدأ، غير الزمني صار تحت الزمان.

+ الزمن مخلوق والمسيح الأزلي صار تحت زمان.

+ الزمن = المسافة / السرعة، وعندما تبطل حركة الأرض ستصير سرعتها صفراً. عندئذ الزمن = المسافة / صفر = ما لانهاية = الأبدية! فالمسيح دخل في الزمن ليعطيني نعمة الدخول في الأبدية، مع كوني مازلت في هذا الجسد، وذلك عندما أخذ طبيعتي وأعطاني الذي له.

فالعذراء في بطنها المحدود حملت غير المحدود، والأزلي حدد له تاريخ للميلاد، فالعذراء الإنسانية حملت الحياة الأبدية لتُعطي كل جنسها الحياة الأبدية ونحن نعيش في هذا الجسد، فالعذراء عاشت مع المسيح جسدياً، وفي نفس الوقت عاشت الأبدية به. فالمسيح دخل الزمن والمكان في بطن العذراء، وخرج بالعذراء وبكل جنسنا من

سلطان الزمن لنعيش به الأبدية ونحن في هذا العالم... هذا هو سر الأسرار، سر التجسد.

+ الكنيسة القبطية تؤمن بوحدة الطبيعة من الناحية العقائدية، أما من الناحية الاختبارية اليومية تجعلني أقول: **"أحيا لا أنا بل المسيح يحيا في"**، لأني بالإيمان عضو في جسد المسيح. ووحدة المسيح تجعلني أقول: **"مع المسيح صُلبت"** لأني عضو في الجسد المصلوب ومع المسيح قُمت، وأقول وأصعدني وأقامني معه، وأقول أعمل أعمال المسيح، ولا أعود أقول إني مجرد انسان بشري.

كذلك بوحدة الطبيعة وحد المسيح الحوادث البشرية والزمن بلاهوته الأبدية وصارت أعمال المسيح التي عملها بالجسد سواء كانت صلاة أو رحمة أو محبة أو تألماً... كلها أصبحت أعمال إلهية خالدة، (أي أعمال المسيح الزمنية أتحدث بالأبدية) أي أن الزمن أتحد بالأبدية في شخص المسيح.

أنا وأنت الإنسان المحدود صرنا مسكناً للمسيح غير المحدود، وأنا الإنسان الزمني صرت بالمسيح أحياء إلى الأبد. **القداس الإلهي**: هو حضور المسيح بالجسد في زمن معين ولكن في نفس الوقت هو خروج بنا من سلطان الزمن حيث نعيش مع الملائكة حول المسيح وبالمسيح في الأبدية، فالصلاة أو القداس الإلهي هو الطاقة التي نطل بها على الأبدية.

الصلاة هي تحويل الزمن الميت إلى عمل إلهي خالد... حيث تستبدل حركة الساعة بحركة الروح. فالروح في الصلاة تدعونا أن نشارك الأرواح القديسة في الأبدية لأننا بالاقتراب من المسيح نقرب حتماً من ملكوت السموات.

السواح بشر مثلنا، بكثرة صلواتهم والتصاقهم بالرب خرجوا من حدود الزمان والمكان كقول الرسول: **"أعرف أنساناً صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا يُنطق بها ولا يسوغ لأنسان أن يتحدث عنها"** (٢ كو ١٢ : ٣).

الأمر المادي التي نستخدمها في الكنيسة (مواد الأسرار)... عندما تتقدس بالصلاة تكتسب صفات إلهية، والأمر المادي "كالأكل والشرب" عندما نباركها بالصلاة تكتسب بركات غير محدودة. وأعمالنا المادية عندما نباركها بالصلاة تتقدس مهما كانت حقيرة، وتتصفي من الهم والأنانية والصفات الرديئة "كالكذب والغش"... تتقدس وتصير لائقة أن تُقدم إلى الله جنباً إلى جنب مع أعظم الخدمات الدينية الأخرى.

التجسد الإلهي أخرجني من امكانياتي المحدودة الزمنية إلى امكانيات الهية غير زمنية وغير محدودة فأقول: **"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"** (في ٤ : ١٣)، وأستطيع بالإيمان بالمسيح الذي اتحد بطبيعتي البشرية. أستطيع أن أنقل الجبال.

+ والتجسد الإلهي أخرجني من حدود الغنى المادي الذي يعتمد على الذات المحدودة، والمال المحدود والصحة المحدودة والوقت المحدود... إلى الغنى غير المحدود **"من**

أجلكم أفقر وهو غني، لكي تستغنوا انتم بفقره (أي بتجسده) " (٢ كو ٨ : ٩).

وأيضاً قوله: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل"، "حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (٢ كو ١٢ : ٩، ١٠).

## أدلة على

### استمرار سر التجسد

١- الدليل الأول: أن الرب يسوع الذي أخذ جسدنا من العذراء مريم مازال به للآن في السماء وإلى دهر الدهرين. سيأتي على السحاب بجسده الذي اخذه منا، وستنظره كل عين والذين طعنوه، وسيرى الجميع أثر المسامير والحربة في جسده...!. فالتجسد هو اتحاد الله بغير امتزاج ولا اختلاط ببشرتنا إلى ابد الأبدين.

٢- الدليل الثاني: المهم جداً، أن جسد المسيح ودمه حاضر باستمرار على المذبح. والكاهن يعترف بصوت عال إلى النفس الأخير: "إن هذا هو الجسد الذي أخذه من سيدتنا ملكتنا كلنا القديسة مريم"... وهو الجسد الذي "أسلمه على خشبة الصليب بإرادته وحده عنا كلنا". وهكذا نحن نعيش التجسد الإلهي المستمر إلى الأبد بأكلنا جسد الرب ودمه.

فالجسد الموجود على المذبح هو المولود من العذراء، وهو الجسد المذبوح... والتتابع الزمني لأحداث المسيح على المذبح أو المسيح في حياتنا، ما هو إلا وقوع الإنسان لعبودية سلطان الزمن.

٣- الكنيسة هي جسد المسيح وأنا عضو في جسد المسيح كقول الكتاب المقدس: **"وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل"** (أف ١ : ٢٢، ٢٣).

## كيف نحيا التجسد باستمرار

١- التجسد الإلهي بدايته الزمنية هي في بشارة العذراء والحبلى الإلهي. وبالنسبة لي هي في اجتيازي المعمودية... وخلع الإنسان العتيق والولادة من فوق ولبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله (أف ٤ : ٢٢، ٢٣).

فاكتشاف حقيقة هذه الولادة يعني حياتي بالتجسد الإلهي، أو الولادة الجديدة في المسيح. فكم كثيرين منا يسمعون عن المعمودية كذكرى، ولكن حقيقة... هي بداية ولادتي بالروح، وهي البشارة الإلهية لي بأني صرت مواطناً سماوياً، وهي بداية عضويتي في جسد المسيح إلى دهر الدهرين!!.

إذاً المعمودية بدأت زمنياً في حياتي واستمرت وستستمر بلا توقف، لا يعوقها موت جسدي لأنها ولادة من فوق. هي استمرار واستمرار للتجسد الإلهي، فهل أنا أعيش المعمودية كل يوم؟ لقد مُت مع المسيح بالمعمودية ودُفنت - دُفنت مرة واحدة، والمعمودية لا تُعاد، حملت

الموت في أنساني العتيق، وقمت مع المسيح في جدة الحياة (رو ٦ : ٩ ، ١٠). أنا ميت بإنساني العتيق، وحي وقائم بالمسيح. المعمودية فعل مستمر بلا توقف، أنه عمل يستمر بي للأبدية فكيف يتوقف؟!... هل ولادتي من أبي وأمي الأرضيين يمكن تغييرها؟ فكم بالحري ولادتي من الثالوث الأقدس، فأنها لا تتغير ولا تنتهي.

وإن انتهت علاقتي الجسدية بالموت مع أبي وأمي. فعلاقتي بجسد المسيح لا تنتهي لأن الموت قد مُتته معه مرة واحدة وأنا الآن حي به لأنه حي إلى أبد الأبدين.

هيا يا أحبائي نذوق كل يوم الحياة الجديدة بالمعمودية كينبوع يفيض دائماً بلا توقف إلى حياة أبدية، وذلك بالتوبة المستمرة كل يوم لتجديد الذهن وغسل النفس واستمرار عمل المعمودية.

٢- التجسد تم بحلول الروح القدس على العذراء فطهرها ثم حملت بالجسد الإلهي. وفي القداس يحل الروح

القدس على الكاهن والشعب فيُطهرهم ثم على القربان  
فيتحول إلى جسد الرب ودمه. ويتم فعل التجسد في  
طبيعة واحدة فنأكل ونحيا.

أرأيت يا أخي كيف تعيش النفوس التائبة التجسد الإلهي  
يومية، بالتطهير بالروح القدس، وبالثبات في جسد الرب من  
على المذبح. فالكاهن ينادي بصوت عال (بصوت يسوع)  
تعالوا كلوا **"هذا هو جسدي"**، "هذا هو الجسد الذي اخذه  
من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة مريم وجعله واحداً مع  
لاهوته". أنظروا جود المسيح غير المحدود والذي وهبه  
للتائبين، أن نعيش سر التجسد كل حين ونأكل الجسد  
مذبوحاً "وأسلمه على خشبة الصليب"، فنعيش المسيح  
المتجسد المصلوب كل يوم ونأكل الحياة فنعيش القيامة  
كل يوم.

### ٣- انا عضو في جسد المسيح:

أ- ومعنى أني عضو فليس لي حياة مستقلة بدونه. فهل يمكن أن تعيش اليد أو الرجل أو العين بدون الجسم كله؟... إنها ستنتهي وتموت فوراً. وهنا يحق لي أن أعيش التجسد الإلهي كل أيام حياتي **"أحيا لا أنا بل المسيح يحيا في"** (غل ٢ : ٢)، **"واياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة. التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل"** (أف ١ : ٢٢، ٢٣).

ومرة أخرى يتحدث الرسول عن أعضاء جسده قائلاً: **"أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا!"** (١ كو ٦ : ١٥). فلكي أعيش التجسد باستمرار ينبغي أن أدرك أنه ليس لي ارادة مُنفصلة عن المسيح **"لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك"**، وأن لا يكون لي فكر غير فكر المسيح **"أما انتم فلکم فکر المسيح"**، وليس لي حياة خاصة **"لي الحياة هي المسيح"**.

ب- وعضويتي في جسد المسيح غير المنظور، ملء الذي يملأ الكل في الكل تجعلني أحس بإحساسات جميع الأعضاء. فلكي أعيش التجسد ينبغي أن أحس بآلام بقية الأعضاء وأعمل معهم لأجل وحدة الجسد. **"وهو أعطي البعض أن يكونوا رسلا، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين... لبنيان جسد المسيح"** (أف ٤ : ١٢). فالتجسد الإلهي بناء مستمر لجسم الكنيسة التي هي جسده، وثبات مستمر للأعضاء بعضها مع بعض في الرأس.

والاختبار العمل للتجسد الإلهي أن أعيش يومي وحياتي ثابتا مع أخوتي جسد المسيح بهمهم وآلامهم **"مُكملا في جسدي نقائص شذائد المسيح"**، **مجاهدا حياتي من أجل بنيان جسد المسيح**، أعيش العمر كغصن في الكرمة يأخذ ويعطي، وكعضو في الجسد يعمل ويساعد ويتعاون ويعيش في وحدانية.

٤- المسيحيون هم حياة يسوع المسيح الخفية في  
البشر:

لأن حياة ربنا يسوع المسيح هي في الواقع الحياة  
المسيحية التي تبدأ مع كل مسيحي ثم تنمو معه.

الرب يسوع أتحد بجسدنا فولدنا معه. وتجرب بنا  
(بجسدنا) مع إبليس وأنتصر بجسدنا، وحمل خطيئتنا على  
جسده الذي أخذه من جسدنا، ونزل به للأردن "**حمل الله**  
**حامل خطية العالم**". وصعد على الصليب بجسدنا وأماتنا  
(إنساننا العتيق) على الصليب، وقام وأقامنا معه، وصعد  
بجسدنا فأصعدنا معه، وجلس في المجد فأجلسنا معه.  
فالسيد المسيح عبر بجسدنا هذا العالم، بعد أن واجهنا  
الشيطان في التجربة، وواجهنا الخطية والعالم والموت  
عند الصليب، وأخيرا اقامنا معه.

فالتجسد الإلهي كان بداية في سلم الحياة الممجدة.

فالمجاهدون في حياة الموت عن العالم والقيامة من الخطية، والصعود بالفكر للسماء هم الذين يعيشون التجسد الإلهي باستمرار. وإليك ما قاله كتاب الفيلوكاليا في هذا الصدد: إن حياة ربنا يسوع المسيح هي في الواقع الحياة المسيحية التي تبدأ مع كل مسيحي، ثم تنمو وتصل به إلى الكمال بواسطة إرادة ومشية الله الأب الصالحة، وبعمل الروح الحال في الإنسان المسيحي، وتحت ارشاد الرب يسوع المسيح نفسه الذي وعد بأن يسكن فينا كل الأزمان...

وهذه الحياة ليست مُستطاعه فقط لكل المسيحين بل ضرورة حتمية...

والمختارون فيهم يتوغلون في أعماق حياة المسيح السرية ثم يتسلقون درجاتها تدريجياً.

٥- ونعيش التجسد عمليا في عالمنا هذا لأن المسيح ترك لنا مثالا نتبع أثر خطواته (١ بط ٢ : ٢١).

لقد عاش يسوع طفلاً كبقية الأطفال، وبارك الطفولة وعاشها في أجمل صورها، وعاش شاباً وبارك الشباب وعاشه في أظهر وأقوى صورته.

مات العائل يوسف النجار وعمر السيد المسيح ١٥ سنة وعمل نجاراً، وعال أمه وبارك العمل، وتعامل مع الناس الأشرار والأخيار، فكيف كان يُعاملهم؟! وكيف كان يقابل الإساءة وكيف كان يقابل غيرة وحسد جيرانه لنجاحه في العمل، وكيف تعامل مع أمه، وكيف أدى واجبه نحو وطنه الأرضي ودفع الدرهمين، وكيف أحتمل ظلم الأشرار، وكيف أحتمل تهمة اسمه "أنه نصراني - ناصرياً" كيف قابل كل ذلك؟...

ولو كان المسيح بالجسد على الأرض أيامنا هذه لدخل المدرسة وأدى امتحان الثانوية العامة ودخل الجامعة وعمل... فكيف كان سيتعامل مع زملائه، وكيف كان يسلك ويلبس.

هذه هي حياة الإله المتجسد لأجلنا الذي وضع لنا مثالا لنقتفي أثر خطواته، ولنعيش اليوم حياتنا من الطفولة للشيوخه على أثر خطوات الرب ونقول: **"لنا الحياة هي المسيح"** لأنه شابهني في كل شيء ما خلا الخطية وحدها.

هذا هو طريقنا يا أحبائي لاختبار التجسد كل أيام حياتنا ولاختبار قوة المسيح وقيادة الروح القدس في حياتنا.

## ٦- تدريب الوجود الدائم مع الله:

هو إشارة إلى التجسد الإلهي. فالحساس المستمر بوجود الله معي في كل أعمالي وحركاتي هو إشارة صادقة إلى التجسد الإلهي، وأن أعمالنا وحركاتنا تتم به **"لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد"** (أع ١٧ : ٢٨).

## ٧- معاملتنا للمساكين والمحتاجين:

هي اكتشاف رائع للتجسد الإلهي **"لأنني جُعت فأطعمتموني...عريانا فكسوتموني..."** (مت ٢٥ : ٣٥).

٨- وللكنيسة برنامج صلواتها لكي يحيا ابناؤها التجسد  
باستمرار:

اولا: في شهر كيهك تدور جميع الصلوات والتأملات  
والتراتيل حول التجسد من السيدة العذراء من أجلنا.

ثانيا: في صلوات الثيوطوكيات اليومية حول العذراء  
كعجينة للبشرية قُدمت لله في سر التجسد، ومن هنا  
يتضح أهمية التسبحة في كيان الكنيسة القبطية. (راجع  
كتاب العذراء ثيوطوكوس).

٩- التفكير دائماً بأن بشارة التجسد التي نلناها هي بشارة  
مفرحة:

فالفرح هو الترمومتر للإنسان المسيحي الذي به يحس  
أنه قد أدرك سر التجسد الإلهي. وهذا هو موضوعنا الآن.

## الفرح الكامل بالتجسد الإلهي

"الحياة الأبدية التي كانت عند الأب وأظهرت لنا" (١ يو ٢ : ١).

"ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً" (١ يو ١ : ٤).

### الفرق بين فرح العالم والفرح الناتج عن التجسد الإلهي:

+ فرح العالم ينشأ من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية المحيطة بالإنسان، لذلك فهو فرح مؤقت ومعرض لمخاطر كثيرة أهمها الموت.

+ أما الفرح المسيحي فناتج عن وجود الله واتحاده بطبعنا حتى ولو كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالإنسان مضادة كما حدث في المذود. لذلك ففرحنا كمسيحيين في ميلاد المسيح ناتج من وجود الله في وسطنا ولو في مذود حقير. ونبغ قمة هذا الفرح عندما ندرك اعماق حب الله على الصليب. والثلاثة فتية كانوا يسبحون الله في وسط الأتون والنار مُشتعلة وبولس

الرسول كان يرزم بفرح في أعماق السجن قائلا: **"أفرحوا في الرب"** (في ٣: ١). وهذا الفرح لا يمكن أن ينزع منا (يو ١٦ : ٢٢) حتى بالموت لأن الله تجسد وأتحد بطبعنا.

### ١- فرح كامل بحياة لا يقبلها الموت:

المسيح الحياة أعطانا ذاته (الحياة الأبدية)، والقبر الذي سندخله ما هو إلا مكان للجسد الترابي ولكن ليس له سلطان أن يفصل النفس عن الحياة الأبدية التي أتحدت بها.

والتاريخ مملوء بالقدسين الذين كشفوا أن الحياة فيهم كانت أقوى من الموت... فالبعض واجه الموت بفرح كأنه شيء ضعيف، وآخرين عذبوا ولم يقبلوا النجاة (عب ١١ : ٣٥) كالتسعة والأربعين شهيدا شيوخ شيهيت، وآخرون بعد أن ماتوا قاموا لأن الذي فيهم كان أقوى من الموت كمار جرجس الذي مات ٣ مرات، وآخرون استهزأوا بالموت (العدو الأخير) قائلين: أين شوكتك يا موت، وآخرون اشتهووه بفرح...

وهكذا يعيش المسيحي الذي أكتشف المسيح الحياة الأبدية، يعيش في فرح كامل، لا يقدر الموت أن ينقصها بل على العكس يزيد بها بهجة وكمالاً.

## ٢- فرح كامل بغلبة الخطية:

الحياة... المسيح... التي في اقوى من أعظم خطية، والمسيح قد أذناها بالجسد على الصليب، وحتى الخطية التي أسقط فيها اليوم لضعفي، فعندما أتوب **"دم يسوع المسيح ابنه يظهر من كل خطية"** (١ يو ١ : ٧). فكل مرة أتوب وأتقدم للتناول من دم المسيح أقول مع الرسول: **"الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه"** (رؤ ١ : ٥). إذا لنفرح يا أحبائي بقوة لأن دم المسيح قد غلب الخطية تماماً.

## ٣- فرح كامل بالنصرة على العالم:

**"الذي فيكم أعظم من الذي في العالم"** (١ يو ٤ : ٤). **"ثقوا أنا قد غلبت العالم"** (يو ١٦ : ٢٣). الذين عاشوا التجسد... وحياة التوبة... وحملوا الصليب... وتبعوا يسوع

أحسوا بالقوة الإلهية غير المحدودة التي فيهم التي تغلب العالم كما أحس داود بقوة الله معه أمام جليات الجبار. والعالم كما يكشفه لنا الرسول هو **"شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة"**.

#### ٤- فرح كامل بالانتصار على الشيطان:

فالمسيح الذي نحيا به قد غلب الشيطان على جبل التجربة، وسحقه تحت الصليب، ونزل الجحيم وفك الذين وقعوا في أسرهم، فلم يعد له سلطان على أن يحدروا أي نفس للجحيم كما فعل من قبل بجميع الآباء، لذلك قال الرب للص: **"اليوم تكون معي في الفردوس"**. لذلك يا أخوتي لنفرح مع الرسول ونقول **"أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية جحيم"** (١ كو ١٥ : ٥٥). ولنفرح بالأكثر لأننا سوف لا ننحدر للجحيم فحسب، بل سنصعد للفردوس مع المسيح.

#### ٥- فرح كامل بالحياة:

الحياة الأبدية... الحب... النور

الحياة الأبدية هي المسيح. ونحن نحياها الآن في الجسد، إنها حياة الاتحاد بالله، الحياة المنتصرة على العالم وأباطيله والخطية وصورها والشيطان وسلطانه والموت وجبروته... إنها حياة لا تُغلب لأن الذي فينا أقوى من الذي في العالم وأقوى من الخطية... إذ سحق الشيطان وداس الموت.

أما الحب فهو طبيعة الله **"الله محبة"**. فالحب هو الذي جعله يخلي ذاته ويأخذ شكل العبد ويدخل البطن المحدود ويصير تحت زمان. **فالحياة الأبدية حب يفيض ويملاً حياتنا، حب الاتحاد بالحبيب، حب كامل لله وحب كامل للبشرية كلها...** لنعيش الحب بأقوى صورته وبكامل ملئه.

والمسيح هو نور، وهو الذي أنار ظلمتي **"الرب إلهي ينير ظلمتي"** (مز ١٨ : ٢٨). هو الذي يبدد الظلام فيكسب نفسي فرحا لا يُنطق به. هو نور الحق المتجسد **"أنا هو الحق"** الذي يبدد كل ظلمة الشر الذي في، نور الطهارة الذي يبدد كل ظلمة للنجاسة، نور الحب للجميع الذي

يبدد كل صور الحقد والشرور والتعصب... إنه نور  
التجسد الإلهي "**والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في  
الظلمة**".

هذا يا أخي هو حقنا في المسيح الذي أخذ جسدنا وصار  
إنساناً، الذي أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.

لنشبع من الحياة ونعيشها،  
ونشبع من الحب ونتلذذ به،  
ونشبع من النور وتستنير حياتنا به. آمين.

### **عظمة نزول الله للإنسان**

وُلد... ولكنه كان مولوداً منذ الأزل. وُلد من أمراه، ولكنها  
عذراء: فثمة لاهوت وناسوت متحدين، ليس له على  
الأرض أب، ولا له في السماء أم. حملته امه في أحشائها،  
ولكن عرفه النبي وهو في حشا امه وأهتز مسروراً لمجيء  
الكلمة خالقه. لُف بالقُطْم ولكنّه خرج من الكفن عند

قيامته. أنيم في معلف ولكن مجدته الملائكة، وبشر بميلاده نجم، وسجد له مجوس.

لم يكن له عند اليهود منظر ولا جمال، وكان عند داود بهياً أجمل من أبناء البشر، وسطع على الجبل أكثر اشراقاً من الشمس. واعتمد كإنسان ومحي الخطايا كإله. جرب بكونه إنساناً وانتصر بكونه إلهاً وهو يدعونا إلى الثقة لأنه غلب العالم. جاع ولكنه أشبع جماهير، وهو خبز السماء الحي، عطش ولكنه صاح قائلاً: من كان عطشاناً فليأت إلى ويشرب، ووعد من يؤمنون به أنهم يصبحون ينبوع ماء حي. عانى التعب، ولكنه راحة المتعبين والمثقلين. كان مثقلاً بالنعاس ومشى على البحر، وزجر الرياح، وأنهض بطرس، وقد كان يغرق في الماء. دفع الضريبة ولكنه أخرج المال من حلق السمك، وهو سيد من يطالبونه بدفع الضريبة. قالوا: إنه سامري وإنه "مسكون" ولكنه خلص من كان نازلاً من أورشليم فوق بين أيدي اللصوص، وعرفته الشياطين

فهربت من وجهه. أرادوا أن يرحموه ولكنهم لم يقدرُوا أن يصيبوه. يُصلي، ويستجيب صلاة من يدعوهُ.

يبكي ويكفكف دموع الباكين. يسأل أين وضعتم العازر، لأنه إنسان، ويبعثه حيا لأنه إله. بيع بثمان بخس بثلاثين من الفضة، ولكنه أشتري البشرية بثمان عظيم بثمان دمه. يُقاد كالنعجة إلى الذبح وهو راعي إسرائيل وراعي الأرض كلها. صار كالحمل وهو الكلمة التي بُشر به صوت صاخر في البرية! هو عليل وجريح ويشفي كل مرض وعلة. رُفع على عود الصليب وسُمر عليه، ولكنه يعيد لنا حقنا في جميع المنظورات. سقي خلًا ومرأً، ولكنه هو من يحول الماء خمراً... أسلم نفسه وله السلطان لأن يستعيدها. أنشق حجاب الهيكل عند موته، وتصدعت الصخور، وقام الموتى من القبور. يموت ولكنه يُحيي، وبموته هدم الموت، دُفن ولكنه قام. نزل إلى الجحيم ولكنه أخرج منه نفوس الأبرار وصعد إلى السماء **وسوف يأتي** ليدين الأحياء والأموات ويخزي أدلة المارقين.

فإن لم يكن في الكتاب نصوص تكون لكم علة للضلال،  
ففيه نصوص أخرى تزيل الضلال فنسألکم باسم المسيح،  
ونرجو أن تتصالحوا مع الله، **"ولا تطفئوا الروح"** أو  
بالأحرى أن يصالحکم المسيح ويُنير الروح عقولکم. وأن  
ينتصر روح السلام بالثالوث، ونظل ثابتين أظهاراً بدون  
خطيئة إلى ظهور من هو موضوع رجائنا، بالمسيح ربنا الذي  
له المجد إلى دهر الدهور. القديس غريغوريوس النزينزي  
(العظة ٢٩ : ١٩ - ٢١)

ماذا أقول؟ كيف أتکلم؟ إن معجزة كهذه تجعل الدهش  
يأخذ مني كل مأخذ. القديم الأيام قد صار طفلاً صغيراً،  
الجالس على العرش الأسمى في أعلى السماء مُنسطح في  
مزود، المستحيل لمسة، البسيط، غير المركب عادم  
الجسد، تلمسه أيد بشرية.

الفاك قيود الخطيئة مُقيد بقمط لأنه قد شاء ذلك، قد  
أعتزم أن يحول الحقارة إلى شرف، أن يُلبس العار مجداً، وأن  
يُظهر أن حدود التواضع هي حدود القوة. من ثم قد أحتمل

ذُل جسدي لأتمكن من الاتحاد بالكلمة الأزلي. يأخذ لحمي ويعطيني روحه، وبالعطاء والأخذ يهيئ لي كنز حياة. أخذ لحمي ليقدسني، يُعطيني روحه ليخلصني... القديس يوحنا ذهبي الفم (الميمر ٢ على الميلاد، الرقم ٢)

**"والكلمة صار جسداً وحل فينا".** الإنجيلي بعدما قال أن الذين قبلوه مولدون من الله وصاروا أبناءه، يوضح لنا سبب ذلك الشرف الفائق الوصف، وهو أن الكلمة قد صار جسداً، وأن الرب قد أتخذ حلة عبد. في الواقع قد جعل ذاته ابن الانسان بينما كان بكل الحقيقة ابن الله، ليُصير الناس أبناء الله. حين يلتفت العالي المقام إلى السافل الحال، فذلك لا يمس مجدة بأدنى ضرر وغايته أن يرفع السافل من سفالته هذا ما حدث في المسيح بنزوله من السماء لم ينقص شيئاً من طبيعته الإلهية، غير إنه رقانا إلى مجد لا يوصف، نحن الذين كنا على الدوام في العار والظلمات. تجري الأمور على هذا المنوال حين يخاطب ملك متسولاً فقيراً بعطف واهتمام، فهو لا يهتك شرفه

البتة بل يجعل المتسول وجيهاً ممتازاً في أعين كل الناس.  
القديس يوحنا ذهبي الفم (من الميمر ١١ على إنجيل  
يوحنا)

أخذ جسداً من امرأة، لذلك كان طبيعياً أن يأخذ جسداً  
قابلاً للموت، لذلك مات المسيح. هذا الجسد بفضل  
اتحاده بالكلمة لم يعد خاضعاً للفساد بمقتضى طبيعته،  
لذلك قام المسيح، وهكذا أتم عملين عجيبين في وقت  
واحد:

١- اتمام موت الجميع في جسد المسيح "انه إن كان  
واحد قد مات لأجل الجميع. فالجميع إذ ماتوا" (٢ كو ٥ :  
١٤).

٢- القضاء على الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة الله  
بالجسد، لأن الكلمة غير قابل للفساد. فوهب الجسد عدم  
فساد (لذلك قام من الأموات).

وهكذا أخذ الكلمة جسداً، ليفدينا ويحمل الموت عنا ويكسر شوكتة ويصالحنا مع الآب بدمه، ويشاركنا في كل شيء ما خلا الخطية فيصير أخاً لنا، ويدعونا للتبني فنقول: **"أبانا الذي في السموات"**، لذلك بالضرورة كان ينبغي أن يكون ابن الله ابناً للإنسان. لذلك فالذي **"لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل، والضد للمسيح"** (٢يو ٧).

**"إن كلمة الله لم يكن محصوراً في جسد ولكنه بالحري يستخدم الجسد"**.

القديس اثناسيوس الرسولي (عن كتاب تجسد الكلمة).